الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية العلوم السياسية
قسم العلاقات الدولية

أمن الطاقة في السياسة الإقليمية التركية وتأثيرها في الاستقرار الاقليمي

Energy security in Turkish regional policy and its impact on regional stability

إعداد: .زياد عوض

المشرف العلمي: د. منير السعد

ملخص:

إن التحول في السياسة الإقليمية التركية تجاه دوائرها الإقليمية، وزيادة انخراطها في مجالها الإقليمي من خلال علاقات جديدة قائمة على الصراع والتنافس وحتى على التعاون، بالإضافة الى إدخال أدوات جديدة تتنوع بين الأدوات الدبلوماسية والعسكرية بعد أن كانت تركز على الأدوات الدبلوماسية خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كل ذلك يمكن تفسيره بتوظيف تركيا لأمن الطاقة في سياستها الاقليمية. فتركيا تعاني من خلل في امنها الطاقوي وندرة في موارد الطاقة، الامر الذي اصطدم مع الطموح التركي في ممارسة دور إقليمي مؤثر في المنطقة بسبب عدم قدرتها على الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة، بالإضافة الى ارتهانها الى الخارج فيما يتعلق باستيراد موارد الطاقة. وعليه، عملت تركيا على صياغة استراتيجية أمن الطاقة لتركز ليس فقط على تأمين مواردها الطاقوية، وانما التحول الى مصدر عالمي للطاقة من خلال موقعها الاستراتيجي الذي وظفته ضمن استراتيجياتها باعتباره موقعاً يربط الدول المنتجة للطاقة بالدول المستوردة لها. بذلك، عملت تركيا على استغلال احداث "الربيع العربي" وما نتج عنه فوضى في تفاعلات النظام الدولي، لتبدأ بصياغة مرتكزات عملية تنطلق منها الى دوائرها الإقليمية، الامر الذي دفع تركيا الى تنشيط سياستها الإقليمية من خلال التنوع في سياساتها الدولية، وبما يتوافق مع مصالحها الطاقوية في كل دائرة من دوائرها الإقليمية. بذلك، كانت تركيا طرفاً بارزاً في التجاذبات والأزمات الإقليمية، وكانت سياساتها الإقليمية المعيار الأبرز في تقييم حالة الاستقرار الاقليمي في محيطها الإقليمي.

الكلمات المفتاحية: أمن الطاقة، سياسة تركيا الإقليمية، دوائر تركيا الإقليمية، الاستقرار الإقليمي، شرق البحر المتوسط، جنوب القوقاز، آسيا الوسطى، البحر الأسود.

مقدمة:

تعد الطاقة أحد العوامل الهامة والرئيسية في تحقيق التنمية المستدامة، وفي تحقيق التقدم الاقتصادي، خاصةً بالنسبة للدول الصناعية التي تعتمد بشكل كبير على مصادر الطاقة. كما أن العديد من الدول تحتاج لمصادر الطاقة من أجل زيادة قوتها الاقتصادية والسياسية، ما يسمح لها بممارسة دور عالمي أو إقليمي في المنطقة. وعليه، ظهر مفهوم أمن الطاقة كمفهوم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن القومي للدول الصناعية، أو حتى الدول الصاعدة بسبب أهميته سواء للمنتجين او حتى المستهلكين. علماً أن المفهوم يختلف في الدول المصدرة للطاقة عنه في الدول المستوردة لها. ما يعني اختلاف السياسات والأدوات المستخدمة في المجال الطاقوي بالنسبة للدول. الامر الذي يعني تأثير أمن الطاقة على سياسات الدول من حيث التوجهات والاهداف والتحولات.

تعد تركيا من الدول التي تعاني من خلل في امنها الطاقوي؛ حيث تستورد ما يزيد عن 90% من احتياجاتها من الغاز من الخارج، الامر الذي يشكل عائقاً امام الدور الإقليمي الجديد الذي تحاول تركيا ممارسته. فبعد ثلاثي عصر الأيديولوجيات، وسقوط الإمبراطورية العثمانية ذات الأساس الديني، بدأت السياسة التركية وتحديداً منذ عام 2002، ووصول حزب العدالة والتنمية للسلطة، بانتهاج سياسات واقعية براغماتية تتوافق مع إمكانياتها وقدراتها، وتتوافق مع بنية النظام الدولي والتحالفات الدولية. ما دفع تركيا الى تنشيط دبلوماسيتها في المحيط الإقليمي لها؛ حيث تبنت الاستراتيجية التركية عدة مرتكزات ظلت قائمة حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. الا أن تركيا أدركت أن هذه السياسات لن تسمح لها في موازنة أمنها الطاقوي. لذلك، كان لابد من التنوع في السياسات الخارجية الإقليمية؛ من خلال المزج بين الدبلوماسية والقوة العسكرية بهدف تحقيق أهداف استراتيجية الطاقة التركية. ما دفع تركيا وتحديداً منذ انطلاق الاحتجاجات في المنطقة العربية في عام 2010، الى إعادة صياغة استراتيجيتها الطاقوية من خلال ادخال أدوات جديدة تتدرج ضمن مسمى القوة الذكية التي تجمع القوة الناعمة والقوة العسكرية. الامر الذي أدى الى تحول جذري في سياسة تركيا الإقليمية؛ حيث بدأت أكثر انخراطاً في مجالها الإقليمي، وأكثر تنوعا في سياساتها وأدواتها الاقليمية، ليكون اختلاف أدوات السياسة الإقليمية التركية المعيار الرئيسي في تقييم حالة الاستقرار الأمني والسياسي في دوائر تركيا الإقليمية.

فرضيات الدراسة:

ينطلق البحث من الفرضية الرئيسية التالية:

1-يعد أمن الطاقة محدد رئيسي لتوجهات السياسية الإقليمية التركية ضمن دوائر تركيا الإقليمية.

وتتفرع عنها الفرضيات التالية:

1.كلما ارتبط أمن الطاقة بالأمن القومي للدول، كلما ساهم ذلك في جعله مدخلاً هاماً ورئيسياً في تحليل **نظريات** العلاقات الدولية.

2.كلما زادت حاجة تركيا لتحقيق أمن الطاقة، كلما ساهم ذلك في التغيير في مرتكزات وأدوات السياسة الإقليمية التركية.

3.الاستقرار الإقليمي لدوائر تركيا الإقليمية، يرتبط بشكل وأدوات السياسة الإقليمية الطاقوية لتركيا في هذه الدوائر.

تقسيم الدراسة:

تقسم الدراسة بثلاثة فصول وخاتمة ونتائج:

– الفصل الأول: يتناول مفهوم امن الطاقة في العلاقات الدولية، حيث تم دراسة الإطار المفاهيمي والنظري لمفهوم الأمن من خلال تتبع الظهور الأول لمفهوم الأمن وتعريفه، بالإضافة الى دراسة تطور المفهوم لاحقاً ليشمل مجالات أخرى غير العسكرية، وصولاً الى ظهور مفهوم أمن الطاقة كمفهوم أمني يرتبط بالأمن القومي للدول. كما تم في هذا الفصل تحليل أمن الطاقة وفق نظريات العلاقات الدولية من خلال دراسة ديناميكيات تحقيق أمن الطاقة وفق منظور كل نظرية من النظريات. واخيراً، دراسة سياسات وأدوات أمن الطاقة للدول بما يتوافق وأفكار نظريات العلاقات الدولية.

–الفصل الثاني: يتناول دراسة استراتيجية أمن الطاقة التركية من حيث المفهوم التركي لأمن الطاقة ومحددات الأمن الطاقوي التركي، بالإضافة الى مرتكزات الاستراتيجية الطاقوية التركية. كما تم دراسة السياسة الإقليمية التركية، وتحليل مبادئها وتطورها خلال السنوات الماضية، بالإضافة الى تناول محدداتها الفكرية والعملية بالمقارنة بين فترتين زمنيتين متقاربتين، ليتم لاحقاً تناول أمن الطاقة كمحدد لاستراتيجية الطاقة التركية وكمؤثر على سياسة تركيا الإقليمية. واخيراً، تم تسليط الضوء على السياسات الإقليمية التركية في مجال أمن الطاقة والتي تختلف من مكان الى آخر تماشياً مع الظروف الدولية والمقدرات التركية والاهداف التركية في دوائرها الإقليمية.

–اما الفصل الثالث: فهو يتعلق بالإطار الأكاديمي والتطبيقي للبحث، حيث تم تفسير سياسة تركيا الإقليمية في دوائرها الإقليمية من خلال متغير أمن الطاقة الذي أثر على توجهات السياسة الإقليمية التركية، وساهم في أن تكون تركيا على درجة كبيرة البراغماتية في سياستها من خلال عدم التركيز على أدوات أو سياسات واحدة في نهجها الإقليمي. من أجل ذلك، تم تتبع سياسة تركيا في دائرة شرق المتوسط ودور تركيا في التصعيد العسكري الحاصل في تلك المنطقة بسبب سياسة عسكرة أمن الطاقة. بالإضافة الى ذلك، تم دراسة السياسة الإقليمية التركية في دائرتي اسيا الوسطى وجنوب القوقاز، وتبيان كيف اتخذت تركيا مساراً دبلوماسياً وفق دبلوماسية انابيب الطاقة في آسيا الوسطى، وكيف اتخذت مساراً دبلوماسياً وعسكرياً في جنوب القوقاز. واخيراً، تم تحليل الموقف التركي الممثل في الحياد السياسي من الحرب الروسية الأوكرانية، وتسليط الضوء على الاعتبارات الطاقوية لتركيا في هذا الموقف، ومدى تأثيره على الاستقرار الإقليمي لمنطقة الاتحاد الأوربي.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الى عدة نتائج أكدت صحة الفرضيات:

1- تحول أمن الطاقة من مفهوم أمني في الدراسات الأمنية النقدية الى استراتيجية عالمية، تُعنى بها السياسات الخارجية للدول، من خلال تحقيق أهدافها وميادئها بجميع الوسائل الممكنة؛ سواء باستخدام الوسائل العسكرية أو الوسائل الدبلوماسية. الامر الذي جعل من مفهوم أمن الطاقة يرتبط بالأمن القومي للدول بسبب ارتباطه باستراتيجيات البقاء، والمواجهة، والتغيير . وبالتالي، أصبح أمن الطاقة المدخل الأهم في طروحات وتحليل نظرية العلاقات الدولية.

2- حاجة تركيا لموازنة أمنها الطاقوي، فرض عليها التغيير في مرتكزات وأدوات سياساتها الإقليمية. فبعد أن كانت قائمة على أفكار تصفير المشاكل وتنشيط الدبلوماسية، بدأت تتمحور سياسة تركيا الإقليمية حول زيادة نشاطها وانخراطها في محيطها الإقليمي ضمن توجهات واقعية تتوافق ومصلحتها القومية. كما أن تركيا وفقت بين النهج الواقعي والليبرالي في تحركاتها الإقليمية، من خلال سياسة براغماتية عالية الكفاءة، ما أدى الى تغيير وتحول في سياسة تركيا الإقليمية تجاه دوائرها الاقليمية.

3- عمدت تركيا الى تبني سياسة إقليمية واقعية في تحركاتها الإقليمية، وذلك من خلال استخدام ادوات القوة العسكرية في مناطق حيوية؛ كشرقي البحر المتوسط وجنوب القوقاز، للمحافظة على مصالحها الطاقوية التي تسمح لها بزيادة قوتها الإقليمية في المنطقة. الامر الذي خلق حالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي في هذه الدوائر الإقليمية، وجعل تركيا الطرف الأبرز في الازمات الإقليمية والتنافس الدولي في هذه المناطق.

4- إن حاجة تركيا لإمدادات طاقة آمنة ومستمرة، دفعها الى التنويع في سياساتها الإقليمية، حيث اعتمدت على القوة الناعمة والدبلوماسية في توجهها الى بعض دوائرها الإقليمية، كآسيا الوسطى، والتي ارتبطت فيها بشبكة من انابيب الطاقة الاستراتيجية بالنسبة لتركيا وحتى الاتحاد الأوربي، الامر الذي ساهم في زيادة أهمية تركيا الجيوسياسة بالنسبة للاتحاد الأوربي، بالإضافة الى تطور العلاقات التركية الاسيوية، ما أدى الى زيادة الاستقرار الإقليمي في هذه المناطق.

5- إن مصالح الطاقة التي تربط تركيا بالاتحاد الروسي، والاكتشافات الحديثة لموارد الطاقة في البحر الأسود، ساهم في تحول العلاقات بين البلدين لتأخذ طابعاً تعاونياً وتشاركياً. الامر الذي دفع تركيا الى تبني سياسات جديدة براغماتية تجاه الاتحاد الروسي، وتحديداً تجاه الحرب الروسية الأوكرانية؛ حيث مارست دور الوسيط في الحرب، ولم تتبنى سياسات الاتحاد الأوربي وحلف الناتو. واستطاعت فرض نفسها كقوة إقليمية وكدولة وسيطة مقبولة لأطراف الصراع، ما جعل من تركيا ومن خلال سياستها الإقليمية في هذه المنطقة الفاعل الأهم في زيادة الاستقرار الإقليمي للمنطقة.

الخاتمة:

إن تطور مفهوم الأمن، وتعدد مجالاته، وظهور أمن الطاقة كمفهوم يرتبط بشكل وثيق بالأمن القومي للدول، ساهم في جعل أمن الطاقة أحد المداخل الهامة والرئيسية في تحليل نظرية العلاقات الدولية. وهذا ما أدى الى تعدد أدوات وسياسات أمن الطاقة الدولية، والتي ترتبط بالعديد من العوامل الدولية، وظروف الدولة الخارجية والداخلية، الامر الذي قد يفرض على الدول التغيير في استراتيجياتها وسياساتها بما يتوافق ومصالحها الدولية وظروف النظام الدولي.

وفي الحالة التركية، كان أمن الطاقة أحد أهم المحددات لسياسة تركيا الإقليمية، واستراتيجيتها الإقليمية، التي تسعى تركيا من خلالها الى التحول الى مصدر عالمي للطاقة وقوة إقليمية فاعلة في المنطقة، مستغلة موقعها الاستراتيجي ضمن هذه الاستراتيجية. وقد ساهمت حركة الاحتجاجات في العالم العربي، والتجاذبات الدولية اللاحقة لها، في تخلي تركيا عن عزلتها الدولية القائمة على المنطلقات الفكرية لداوود احمد اوغلو، والبدء بسياسة جديدة أكثر نشاطاً وانخراطاً في منطقتها الإقليمية من خلال المنطلقات العملية لاستراتيجيتها الطاقوية، الامر الذي ساهم في تحول كبير في سياسة تركيا الاقليمية تجاه دوائرها الإقليمية. حيث بدأت تتحرك تركيا تجاه دوائرها الإقليمية بسياسة إقليمية أكثر براغماتية؛ فقد نوعت تركيا في ادواتها السياسية، وبدأت الأدوات العسكرية تأخذ مكانة أكبر في سياستها الإقليمية، الامر الذي جعل من سياسة تركيا المؤثر الأهم على الاستقرار الأمني والسياسي لمنطقتها الإقليمية.

بذلك، كان استقرار المناطق المصنفة كدوائر إقليمية لتركيا، يرتبط بنهج تركيا الإقليمي؛ من خلال نوعية الأدوات والوسائل التي تستخدمها تركيا في نهجها الإقليمي. وكلما لجأت تركيا الى عسكرة سياساتها، كلما ساهم ذلك في غياب الاستقرار الأمني والسياسي للمنطقة، كمناطق شرق المتوسط وجنوب القوقاز. والعكس صحيح؛ كلما لجأت تركيا الى الأدوات الناعمة والدبلوماسية، كلما ساهم ذلك في زيادة الاستقرار الإقليمي في المنطقة، كمنطقة آسيا الوسطى، بالإضافة الى سياسة الوساطة التركية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية. الامر الذي جعل تركيا الطرف الأهم في معادلة الاستقرار الإقليمي في المنطقة.

المراجع:

1. Tanrikulu, F. (2018). **The European union's energy security and turkey's role in the southern gas corridor– interdependence on the natural gas pipeline between turkey and EU**. Berlin: Germany. PETERLANG GMBH. P: 209.
2. Toygur, I, tekn, F, Lecha, E, Danforth, N. (2022, February). **Turkey s foreign policy and its consequences for the EU**. Strasbourg: France. European parliament. P: 36.
3. Türkiye Sinai kalkinma banlcasi A.S. (2021, December). **Energy outlook 2021**. Ankara: Türkiye. P:87.
4. Panagiotaras, G. (2023, JUNE). **The case of east med pipeline (U. S. attitude, newer perspective due to Russian Ukrainian war and energy interdependence)**. Master thesis. Department of international and European studies. School of economic. Basiness and international studies university of Piraeus. Piera's: Greece. P: 85.
5. Unlu, A. H. (2023). **Turkish foreign policy in Nagorno – Karabakh: the influence of the Russian invasion of Ukraine**. Master thesis. Department of International politics. Kwaltiatief Universiteit leaven. Leaven: Belgium. P: 39.
6. Arman, N, M, Gursoy, B. (2022). Challenges in the regional energy complex of Russia, Ukraine, turkey, and the European union. **International journal of humanities and social development research**. Vol: 6. No: 1. Pp: 7 – 21. Baku: Azerbaijan, Trade unions republican committee of Azerbaijan water economy workers.
7. alibabalu, S, S, and sarkhnov, T. (2023, winter). Geopolitics and Geoeconomics of the Eastern Mediterranean Gas Conflict: Analysis of Turkey's Policy. **Journal Geopolitics Quarterly**. Vol: 18. No:4. Pp: 94-115. Tehran: Iran. Iranian Association of Geopolitics.
8. محمود، عليوة، محمد. (2023، يوليو). مستقبل العلاقات الروسية التركية في ضوء الازمة الأوكرانية (1991 – 2022). **المجلة العلمية لكلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية**. مجلد: 8. عدد: 16. ص ص: 881 – 928. الإسكندرية: مصر. كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية.
9. محمود، سيد محمد، حمدي. (2022، كانون الأول). تداعيات انشاء ممر "تراتجيزور" في منطقة جنوب القوقاز وانعكاساته على العلاقات الإيرانية مع دول الجوار. **مجلة مدارات ايرانية**. مجلد: 5. عدد: 18. ص ص: 8–17. برلين: المانيا. المركز الديمقراطي العربي.
10. أوغلو، أحمد داوود. (2011). **العمق الاستراتيجي.. موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**. الطبعة الثانية. بيروت: لبنان. الدار العربية للعلوم وناشرون. ص: 646.
11. ناوجيلي، سيد أحمد. (2014). **الدراسات الأمنية النقدية..مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن**. الطبعة الأولى. الأردن. المركز العلمي للدراسات السياسية. ص: 86.